مالكه اجرا ورعاية مصلحة فضلا عما اي عن ان يستحق رعاية ما هو الاصلح اي والحال ان
ذلك المملوك مستحق عليه ذلك العمل لمالكه والحال ان ذلك العمل مستحق على ذلك المملوك لمالكه فرجع
قوله اما المملوك واما العمل وغاية ما في منع الرزق انه نوع اماتة لمن منعه من الخلق وله تعالى ان
يميتهم اتفاقا منا ومنهم وقد رد المص تمسكهم بقولهم ان ترك رعاية الاصلح بخل يجب تنزيهه
تعالى عنه فقال وليس يلزم في تمام الكرم ونفي البخل بالنسبة للسيد بلوغ اقصى الغايات
الممكنة في الاحسان الى كل عبد بل هو الحكيم سبحانه ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان
العمل واتقان الصنع فيفعل ما هو مقتضى حكمته الباهرة من الاعطاء لمن يشاء والمنع لمن
يشاء دون ايجاب يسلب الاختيار والمشيئة كما قال الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء له سبحانه كمال الصفات التي دلت عليها اسماؤه الحسنى الواردة في الكتاب
والسنة ويسمى معظمها صفات ايضا من الكريم وقد قيل في معناه انه المتفضل الذي يعطي
من غير وسيلة ولا مسئلة والمتجاوز الذي يعفو عن العقاب ولا يستقصي في العتاب
وقيل معناه المقدس عن النقايص والعيوب ومن هذا قولهم كرايم الاموال لنفايسها والجواد
وهو الواسع العطا وشديد العقاب وعدم بعضها نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واقتضت
هذه الصفات الكريمة متعلقات اي امورا تتعلق الصفات بها فانقسم الخلق لذلك الى شقي بعدله
وسعيد بفضله كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير مع ان الكرم والفضل تعلق بالكل البر
والفاجر والمؤمن والكافر فان الكافر منعم عليه في الدنيا على راي القاضي ابي بكر منا كالمقتول
انعم عليه خالقه تعالى بما خوله اي اعطاه من قوى ظاهرة وباطنة وامور يلتذ بها الا ان
الشيخ ابا الحسن الاشعري ذهب الى ان ما اوتيه الكافر في الدنيا من قوى وملاذ استدراج
له فهي في الحقيقة نقمة عليه قال مبينا ما ذهب اليه اذا كان الامر الذي ماله في الدنيا
قد حجبه عن الله تعالى فليس بنعمة بل هو نقمة قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
بيان لما نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قوله من مال وبنين بيان لما وقوله نسارع

لهم

لهم في الخيرات خبر ان وقوله بل لا يشعرون انتقال الى بيان انهم كالبهائم لا شعور
لهم ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الاعداد استدراج لا مسارعة في الخير وقد نصر المص مذهب
القاضي فقال لكن تكرر في القران حكاية قول الانبياء للكافرين الذين بعثوا اليهم فاذكروا الاء الله
اي نعمه فالحق انها في نفسها نعم وطغيانهم واقع باختيارهم فلا تخرج به عن كونها نعما في نفسها
وان كانت تلك النعم سببا للتمادي على ما هم عليه لاعتقادهم ان ما هم عليه من الضلال
مرضي لخالقهم وانه لو لم يكن كذلك لما انعم عليهم فلم تلجئهم تلك النعم الى الكفر واعلم ان الاشعري
لا ينكر كونها تسمى نعما انما يذهب الى ان حكمة ايصالها اليهم استدراجهم لتكون الحجة
عليهم ابلغ لا ان ينعموا بها في الدنيا كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واختلف
مشايخنا معشر الحنفية في انه هل يستجاب للكافر دعوة فقيل لا يستجاب له دعوة في امر
الاخرة ولا في امر الدنيا وان نالته فيها نعم ونفي الاستجابة منقول في معالم التنزيل عن ابن
عباس من رواية الضحاك في تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وبها استدل
لهذا القول وفي شرح العقايد اختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر
فمنعه الجمهور فجعل محل الخلاف جواز اطلاق اللفظ وما جرى عليه شيخنا المص من ان محل
الخلاف جواز وقوع الاستجابة اقرب وعليه جرى الروياني من الشافعية في كتابه بحر
المذهب حيث نقل المسئلة فما اي فعلى هذا القول وهو نفي استجابة دعائه ما قد يقع عند
دعائه من الامور التي يدعو بها كان منجزا في علمه تعالى له غير معلق فيه اي في علم الله تعالى بدعائه
وقيل نعم يستجاب له في امر الدنيا لا في امر الاخرة لان قوله تعالى انك من المنظرين بعد حكاية قول
ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون اجابة لابليس والى هذا ذهب ابو القاسم الحكيم وابو النصر
الدبوسي ولما كان هذا القول الاول من هذا الخلاف قد يوهم ان الكافر لا تناله الرحمة في الدنيا
مع ان الرحمة تعم في الدنيا البر والفاجر والمؤمن والكافر نفى المص هذا الوهم بقوله ومع هذا
اي مع هذا الخلاف المشتمل على القول بنفي استجابته تعالى دعاء الكافر فرحمته سبقت غضبه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)